الكتابة أصل المؤسسة التعليمية في العراق القديم

أ.د. شاكر محمود اسماعيل
جامعة ديالى- كلية التربية للعلوم الانسانية
sssh.alobaidy@ya

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٥/٢/٨ تاريخ قبول النشر ٢٠٢٥/٣/٢٠

ملخص البحث :

تعد الكتابة واحدة من ابرز الانجازات الحضـارية في تاريخ البشـرية على مر العصـور ، فهي قد نقلت الانسـان من مرحلة الظلام الى مرحلة النور ، وقد فاقت بأهميتها جميع الانجازات الحضارية الاخرى القديمة والحديثة ، لذلك اصبح اختراعها بداية للتاريخ البشـري ، وبالتالي فقد عدت حد فاصـل بين اهم عصـرين في تاريخ البشـرية ، عصـور ما قبل التاريخ (العصور الحجرية) والعصور التاريخية .

وقد ادرك الانسـان العراقي القديم اهمية الكتابة في حياته اليومية من تدوين واردات المعابد اولا ومن ثم تدوين انجازات الملوك العمرانية وانتصـاراتهم العسـكرية فضـلا عن تدوين شـؤونهم الاقتصـادية والاجتماعية الاخرى ، ولذلك فقد كان لهم اهتمام واضح في تعليم الكتابة لأكبر عدد ممكن من الطلاب ، في اماكن خاصة لهذا الغرض .

وان الكتابة بناء على ما تقدم هي الخطوة الاولى في البناء المؤسـسـي التعليمي في العراق القديم لا بل حتى في العصـور الحديثة ، فالكتابة هي اصـل العلم والعلوم قاطبة ، وبناء على هذه الاهمية الكبيرة فقد جعلناها عنوانا لبحثنا المتواضـع (الكتابة أصـل المؤسـسـة التعليمية في العراق القديم) ، محاولين توضـيح مراحل اختراع الكتابة وانواعها ، فضلا عن معرفة كيف كان يتعلم العراقي القديم الكتابة في تلك الازمان .

سـيتم تقسـيم البحث الى عدد من المطالب سـيكون اولها عن الاكتشـافات الحضـارية التي مهدت للكتابة وسـنتناول ظهور الاختام وانواعها ونبين اثرها على اختراع الكتابة ، ومن ثم سـنتناول المراحل التي مرت بها الكتابة في العراق القديم ، وسـنتناول بعد ذلك طرق التعلم التي كان يمارسـها العراقيون ، والمدارس التي كان يتعلم اولئك الطلاب فيها ، باعتبارها المكان الرئيس الذي انطلق منه البناء المؤسـسـي الذي توسـع لاحقا ليشـمل كل المظاهر الكتابية في الحياة اليومية المختلفة .

كلمات مفتاحية: **الكتابة, المؤسسة التعليمية, العراق القديم**

المقدمة :

لقد قدمت الحضـــارة العراقية القديمة انجازات عديدة فاقت بها جميع حضـــارات العالم قاطبة ، وهو ما تؤيده المكتشـــفات الاثارية العديدة التي اظهرتها عمليات التنقيب في مدن ومواقع العراق المنتشـــرة على مســـاحة خارطته الجغرافية .

امتاز تاريخ العراق القديم بعصـوره الحجرية والتاريخية بتقديم الانجازات الحضـارية المتتالية التي نظم بها حياته وحقق بها متطلباته اليومية ورغباته المعيشـــية ، لذلك نجد ان تلك العصـــور لتاريخ العراق القديم مليء بالإنجازات المتطورة على حياة الشعوب القديمة ، اذا ما قورنت بما قدمته الحضارات الاخرى.

وان دراسة ما قدمه المجتمع العراقي القديم من انجازات لربما تحتاج الى دراسات عديدة وبحوث كثيرة لكي يتمكن الباحث من الالمام بها من كل جوانبها ، وقد كانت هناك دراسات عديدة سابقة تناولت تلك ما قدمه ذلك المجتمع ، فكان ابرز تلك الانجازات اكتشاف النار وتدجين الحيوان والى ابتداع الفخاريات والى اكتشاف الزراعة تلك الطفرة الحضارية المهمة التي نقلت الانسان من مرحلة جمع القوت بالتنقل والترحال الى مرحلة انتاج القوت باكتشاف الزراعة ، واكتشاف العجلة من خلال دولاب الفخار ، واختراع الاختام ، ومن ثم جاء اكتشـــاف المعدن ، وتوجت تلك الانجازات الحضـــارية في العصـور الحجرية باختراع الكتابة التي اصبحت بظهورها الحد الفاصل بين العصـور الحجرية والعصـور التاريخية ، لذلك يعد اختراع الكتابة هو الانجاز الابرز والاكثر اهمية على ما تقدم مع انجازات مع قيمتها الحضارية .

وقد شـاع اسـتخدام الكتابة في شـؤون المجتمع العراقي القديم المختلفة اقتصـادية ودينية وسـياسـية وثقافية وغيرها ، لذلك بدأ الاهتمام بها ، وبدأ الاهتمام بالمتعلمين والمعلمين لما لهم من مكانة واهمية في المجتمع ، وخصـصـت اماكن للتعليم في المعابد اولا ومن اصبح هناك مواقع خاصة لذلك يدرس بها الطلبة .

سـيتم تقسـيم البحث الى عدد من المطالب سـيكون اولها عن الاكتشـافات الحضـارية التي مهدت للكتابة وسـنتناول ظهور الاختام وانواعها ونبين اثرها على اختراع الكتابة ، ومن ثم ســـنتناول المراحل التي مرت بها الكتابة في العراق القديم ، وســـنتناول بعد ذلك طرق التعلم التي كان يمارســـها العراقيون ، والمدارس التي كان يتعلم اولئك الطلاب فيها ، باعتبارها المكان الرئيس الذي انطلق منه البناء المؤســـســـي الذي توســـع لاحقا ليشـــمل كل المظاهر الكتابية في الحياة اليومية المختلفة .

متن البحث :

امتازت الحضـــارة العراقية القديمة منذ عصـــورها الحجرية القديمة ، بتقديم الانجازات الحضـــارية المتتالية وبتطويرها لما قدمتـه من انجـاز الى مرحلـة اكثر تطورا ، بنـاء على تطور حيـاة المجتمع العراقي القديم وعلى تقدم متطلباته الحياتية ، فكان الانســـان العراقي القديم كلما ابتكر انجاز حضـــاري معين ما لبث ان طوره الى مراحل اكثر تقدماً، وهذه الميزة الحضـــارية ترتبط بجميع ما قدمه الانســـان العراقي ، وكان المحرك الرئيس له في ذلك هو المبدأ المعروف (الحاجة ام الاختراع) ، وكان واحد من الابتكارات الحضارية التي ينطبق عليها هذا الكلام هو (اختراع الكتابة) فقد مرت بمراحل بسـيطة وبدائية الى ان وصـلت الى ما يعرف بالكتابة المسـمارية ، لذلك سـننطلق اولا من دراسـة تلك الاكتشافات التي سبقت اختراع الكتابة .

١ـ الاكتشافات الحضارية التي مهدت للكتابة :

يفترض علينا اولا ان نوضــح معنى الكتابة اصــطلاحا ، فهي تلك الرســوم والرموز المعلّمة التي كانت الغاية منها اخبارية الى الغير ، او تذكرية بالنسـبة الى النفس ، فاذا لم تتوافر في الرموز والرسـوم الغاية الاخبارية او الاسـتذكارية فلا تعد ضرباً من ضروب الكتابة (سليمان ، ١٩٩١ ، ١٠٤) .

لقد استخدم الانسان العراقي القديم وسائل بدائية مكنته من احتساب الواردات الاقتصادية التي كانت محور حياته الاولى ، فقد كانت حياته بسيطة تعتمد على وسائل بدائية حسب متطلبات حياته آنذاك ، فقد ذكرت المصادر التاريخية ان الدوافع الاســاســية التي دفعت الانســان العراقي لاختراع الكتابة كانت دوافع اقتصــادية بحتة ، ولم تكن من اجل تدوين الاحداث التاريخية او لتســجيل الصــلوات والادعية او لإرســال الرســائل ، بل كان الدافع الرئيس او الاول هو تسجيل واردات المعبد اي حساب واردات المعبد ، فقد كانت الواح المجموعة الاولى عبارة عن الواح صغيرة من الطين وعليها علامات صورية تمثل مواد وحيوانات مختلفة والى جانب كل رسم او علامة اشارات بسيطة على هيئة دوائر او خطوط يظن انها ترمز الى اعداد تلك الحيوانات ، وقد كشـف عن معظم تلك الالواح في مراكز دينية قديمة ، مما يشـير الى انها كانت خاصــة بممتلكات المعبد ، ويرقى تاريخ تلك الالواح الى النصــف الثاني من الالف الرابع قبل الميلاد ( ) . Driver,1976,3

وتؤكد الادلة التاريخية والاثارية المتوفرة الى حد الان ، ان اولى محاولات الانســان في الكتابة ترقى بتاريخها الى اواسط الالف الرابع قبل الميلاد ، فقد تم الكشف في الطبقة الرابعة من مدينة الوركاء(سوسة ،١٩٨٦، ٣٤٨/٢) التي اطلق عليها اولا اسم أوروك ، الواقعة جنوب شرقي مدينة السماوة الحالية ، عن ألواح طينية صغيرة تحمل اشكالا صورية والى جانبها اشــارات ترمز الى الارقام او الاعداد ، وليس من المســتبعد انه كانت هناك محاولات للكتابة ســبقت الواح الوركاء التي ذكرناها ، ســيما اذا افترضــنا ان تلك المحاولات ربما كانت على مواد عضــوية ســريعة التلف ، كالجلود والاخشاب وربما العظام (سليمان ، ١٩٩١، ١١٠) .

ويعد الانســان الكائن الوحيد من بين المخلوقات الاخرى الذي يمتاز بعقله وطبعه الاجتماعي القادر على التعبير عن نفســه بطرق عديدة ، ونقل افكاره ومشــاعره وعواطفه الى اخيه الانســان الاخر ، ففضــلا عن تعبيراته الطبيعية غير الارادية ، البصرية والسمعية واللمسية ، فقد ابتكر تعبيرات ارادية مكنته من الاتصال بغيره ، فكانت الحركات والاشارات والاصوات ثم اللغة ، وكانت بعدها الرسوم والرموز والعلامات ، ومن ثم وصل الى قمة النضوج الفكري بابتداع الكتابة ، التي تعد افضل ما قدمه الانسان في حياته بمجال التعبير عن النفس للآخرين (سليمان ، ١٩٩١، ١٠٦) .

اســتخدم انســان ما قبل الكتابة طرقا ووســائل عدة قبل وصــوله للكتابة ، كانت غايته من تلك الطرق الاخبار والاستذكار وحساب الاعداد ، اي ان غايته هي غاية الكتابة ذاتها ، وذلك باستخدام الاشياء المعبرة عما يريد ان يخبر به غيره او يستذكره لاحقا ، فسمى بعض الباحثين هذا النوع من التعبير الارادي تجاوزا بـــ (الكتابة بوساطة الاشياء) (ديلهوفر،١٩٥٧، ١٩) .

وبناء على الطبيعة الحياتية التي عاشها الانسان في مراحله الاولى ، فيمكن لنا القول ان استخدام الحجارة او قطع الحصى وبأحجام متباينة ، كانت اول الوسائل التي استخدمها الانسان في مسألة العد او الحساب ، فقد كان يوضع في إناء او كيس خاص عدد من قطع الحصى وكل كيس منها له حجم خاص من الحصى ، تمثل عدد الاغنام او الابقار او غيرها من المواد التي نقدم قرابين للآلهة (Gelb,1952,4) .

وكان من الوسائل المستخدمة للدلالة على العد والحساب للحيوانات او المواد المقدمة الاخرى ، هو استخدام القطع الخشبية وذلك بحفر علامات ورموز خاصة تمثل اعداد تلك الحيوانات ، بان يتم رسم حيوان ما مقابله علامات متشابهة تمثل عدد ذلك الحيوان ، وهكذا مع الحيوان الاخر (Gelb,1952,4) .

كذلك استخدم الانسان القديم في مراحل حياته الاولى كوسيلة للعد والحساب ، الخيوط بأحجامها والوانها ، ولبيان العدد المقابل للحيوانات من خلال الخيوط يقومون بعمل عقد في تلك الخيوط دلالة على عدد وحساب تلك الحيوانات ، وقد استخدمت هذه الطريقة في مجتمعات عديدة مثل سكان البيرو الاصليين وسكان الصين ، وكذلك استخدم لدى (ديلهوفر،١٩٥٧، ٢٢) ، الفرس الاخمينيين (عبودي ،١٩٩١،٦٥٩) .

واستخدم انسان بلاد افريقيا والهنود الحمر (سكان امريكيا الاصليين) ضمن مراحلهم التاريخية الاولى كوسيلة من وسائل التذكر والاخبار هو استخدامهم للمحار المشكوك بالخيوط ، وكذلك استخدموا الخرز الملومة في المجال ذاته (Gelb,1952,4) .

وتطورت افكار الانسان في مجال العد والحساب باستخدام وسائل جديدة متطورة عن ما سبق ، وحدث التطور الاكبر عند الانسان العراقي القديم وذلك باختراعه الاختام التي كانت مصنوعة من الحجر اولا ومن ثم من المعدن ، وهي تمثل الحافز الاكبر والخطوة الاساسية للوصول الى اختراع الكتابة في المراحل اللاحقة ، فقد شهد العصر الحجري المعدني وذلك بحدود (٥٦٠٠-٣٥٠٠ ق.م) استخدام الاختام المنبسطة اولا ذات الشكل البيضوي والدائري والمربع والمستطيل ، ثم تطورت في المراحل اللاحقة الى ابتكار الاختام الاسطوانية ، وكان الهدف الرئيس من استخدام الاختام بنوعيها هو تثبيت الملكية على الاموال المنقولة ، فقد كان كل ختم يحمل رموز ورسوم خاصة لكل شخص وهي مرسومة بشكل معكوس ، فاذا ما طبع الختم الاسطواني او دحرج الختم الاسطواني على لوح الطين تخرج الرسوم والاشكال بشكل واضح وغير معكوس (سليمان ، ١٩٩١، ١٠٨) .

كانت الاختام وسيلة من وسائل نقل المعلومات الى الغير وتذكرها ، وهي بالوقت ذاته اداة لبيان ملكية الشخص على المادة التي يكون عليها الختم ، ويمكن القول ان ازدياد عدد الاختام وتنوعها من حيث الاشكال ومن حيث ما تحمله من رموز ورسومات فضلا عن انتشار استخدامها بشكل واسع ، فكان كل هذا بمثابة الشرارة التي اوقدت ذهن العراقي القديم وحفزته لابتداع وسيلة اكثر تطورا ووضوحا لنقل الافكار وتذكرها وليوحد رموز تلك الاختام بنظام كتابي واحد ، فكان اختراع الكتابة (الاحمد ، ١٩٧٥، ١١٥) .

١- **المراحل التي مرت بها الكتابة العراقية** :

مرت الكتابة العراقية بمراحل عديدة عبر تاريخها الطويل ، نتج عنها ما يعرف بالكتابة المسمارية ، التي دونت بها كلا من اللغة السومرية واللغة الاكدية بلهجاتها ، ولكي نتعرف على عملية التطور التي مر بها الخط المسماري سنتناول تلك المراحل بشيء من التفصيل ، وكما يأتي :

اولا : **المرحلة الصورية** :

تعد هذ المرحلة من اقدم المراحل التي مرت بها الكتابة المسمارية (مرعي ، بلات ، ٨) ، إذ ان الكاتب في هذه المرحلة الكتابية يرسم صورا للأشياء التي يريد ان يعبر عنها (باقر واخرون ، ١٩٦٠، ٣٨-٣٩) ، فمثلا اذا اراد الكاتب ان يكتب كلمة سمكة فانه كان يعبر عنها برسم صورة سمكة ، واذا اراد ان يكتب كلمة قدم فانه يعبر عنها برسم صورة قدم (اسماعيل ، ١٩٨٥، ٢٢٣/١) .

وقد عثر الأثريون على نماذج من هذه الكتابة في مدينة الوركاء في الطبقة الرابعة ، تمثل نصوص اقتصادية وادارية قصيرة تتعلق بحسابات واردات المعبد ، لان المعبد في تلك المرحلة كان يشكل مركز النشاط السياسي والاقتصادي والاجتماعي (المسفر ، ١٩٩٩، ١٣) ، وعثر ايضا على لوح من الحجر عليه كتابة صورية تمثل نصاً اقتصادياً من مدينة كيش (اسماعيل ، ١٩٨٥، ٢٢٣) .

ثانيا : **المرحلة الرمزية** :

تمكن الانسان العراقي القديم بعد حقبة زمنية لاحقة ان يطور المرحلة الاولى الصورية الى مرحلة اكثر تطوراً هي المرحلة الرمزية ، وذلك تبعاً لتطورات المجتمع المطلوبة والحياة اليومية له (الشيخلي ، ٢٣١/١٩٩٠،١) ، لكي يتمكن بواسطتها كتابة الاشياء المعنوية والمادية ، وذلك عن طريق رسم صور لها بهيئة مختصرة (صالح ، بلات ، ٥٩١) ، فأصبحت العلامات لا تعبر عن المعاني الاصلية للصور المرسومة بل اخذت تعبر عن افكار ومعان لها علاقة بالشيء المرسوم (مرعي ، بلات ، ١٠) ، فمثلا اصبحت صورة القدم التي يرسمها لا تعبر فقط عن كلمة قدم بل قد تعبر عن المشي ايضا وغيرها من الافعال (المسفر ، ١٩٩٩، ١٣) ، وان رسم العين مثلا لا تعبر عن كلمة العين فقط بل قد تعبر عن البصر او النظر (اسماعيل ، ١٩٨٥، ٢٢٤) ، اي ان الانسان العراقي في هذه المرحلة انتقل من رسم الصورة كاملة التي كان يرسمها في المرحلة الصورية ، الى رسم جزء من الصورة في هذه المرحلة .

واستطاع الانسان العراقي في هذه المرحلة ان يدمج علامتين او اكثر في آن واحد ، فمثلا اذا اراد ان يكتب الفعل (اكل) فانه يقوم برسم صورة فم وبداخله قطعة من الخبز ، واذا اراد التعبير عن الفعل (شرب) فانه يرسم صورة فم وبداخله ماء (صالح ، بلات ، ٥٩١) ، وبذلك استطاع الانسان خلال هذه المرحلة ان يعبر عن معاني وجمل متعددة ، ولكنه على الرغم من ذلك بقى بحاجه الى تطويرها خاصة بعد تطور المجتمع .

ثالثا : **المرحلة المقطعية (الصوتية)**:

وبعد ان وجد الانسان العراقي القديم انه هناك كلمات وافكار تدور بباله لا يتمكن من رسمها بالطريقة الرمزية ، مثل المشاعر الحب والكره والاشتياق والامانة ، فبدأ بتطويرها الى مرحلة اكثر تقدماً واكثر تعبيراً عما يدور في خلده (

الاحمد ، ١٩٧٥، ١١٥) ، إذ جعل كل رمز (علامة) يحمل صوتاً معيناً يتناسب مع اللغة المستخدمة بغض النظر عن مدلوله الصوري ، وقد يشكل هذا الرمز عند الكتابة كلمة او جزء من كلمة بإضافته الى رمز او عدة رموز اخرى (مرعي ، بلات ، ١٠) ، فمثلا عندما يريد كتابة كلمة (مطر) يضع اولا المقطع الذي يمثل الماء ومن ثم يضع المقطع الذي يمثل السماء ، فصارت الكلمة ماء السماء التي تعني المطر (الاحمد ، ١٩٧٥، ١١٦) ، وبهذه الطريقة استطاع الانسان العراقي من كتابة اسماء الاعلام والاشياء على شكل مقاطع صوتية (الشيخلي ، ٢٣١/١٩٩٠،١) ، وعدت هذه المرحلة بالنسبة الى الخط المسماري هي اخر مرحلة من مراحل تطوره (اسماعيل ، ١٩٨٥، ٢٢٤) ، لأنه استمر على المرحلة المقطعية الى ان ظهر الخط الابجدي في المراحل اللاحقة .

ويعد اختراع الكتابة المسمارية اهم انتاج حضاري في تاريخ البشرية حققه العراقيون القدماء (الشيخلي ، ٢٣٠/١٩٩٠،١) ، إذ لها الفضل في وضع اسس التاريخ المدون للبشرية ، وتركت أثاراً واضحة المعالم على مجمل الحضارة الانسانية ، إذ بدون الكتابة لما استطاع الانسان ان يدون علومه ومعارفه وتراثه الفكري وينقله الى الاجيال اللاحقة (اسماعيل ، ١٩٨٥، ٢٢١) ، إذ تم العثور في حضارة وادي الرافدين على مجموعة كبيرة من النصوص المسمارية المكتوبة على الواح طينية بأشكال واحجام ومضامين مختلفة ، فمنها الرسائل والعقود الاقتصادية والتجارية والقضائية (كريمر ، بلات ،٩) ، ونصوص مدرسية تعليمية (فاضل عبد الواحد ،بلات ،١٢٤) ، وكتابات رسمية او ملكية تدون اعمال الحكام والملوك كبناء المعابد وتقديم القرابين للإله وغيرها من منجزاتهم السياسية والفكرية ، فضلا عن نصوص ادبية (باقر،١٩٧٦،٣٤ - ٣٥) ، واخرى تتعلق بعلم التنجيم (خالد ،٢٠٠٥،١١) وغيرها من المضامين التي تضمنتها تلك الالواح .

وبعد ان تطورت حياة الانسان العراقي القديم وتوسعت دوله الامبراطورية ووصلت تجارته الى اصقاع بعيدة ، هذا كله جعل الكتابة المسمارية تنتشر بشكل واسع ، وتتنوع المعارف والعلوم والثقافات التي بدأت تدرس بتلك الكتابة وتنطق بتلك اللغة ، لذلك يمكن القول ان اصل العلوم والمعارف لدى العراقي القديم ولدى جميع الحضارات الاخرى التي اقتبست الخط المسماري ، هو الكتابة والقراءة وتعلمها ، فلذلك ادرك العراقي القديم تلك الاهمية وبدأ يركز على تعلمها وتعليمها كتابة وقراءة ، منذ العصور التاريخية الاولى واستمرت تلك الخطوة بالتطور والتنوع لاحقا في العصور التاريخية اللاحقة .

وكانت المادة الرئيسة التي استخدمها السومريون في التدوين هي الطين ، باعتبارها المادة المتوفرة امامهم بناء على طبيعة منطقتهم ، وتحديدا الطين الاحمر الذي يمتاز بالتماسك ولا يتفطر حتى بعد وضعه في الفرن لكي يتجول الى قطعة فخارية تتحدى العوامل البيئية الطبيعية ، فاللوح الطيني الفخاري لا يتأثر حتى وان سقط في الماء ، لذلك امتازت تلك النصوص الطينية المفخورة التي وجدت في بلاد الرافدين بالمحافظة على شكلها الطبيعي ان لم تتعرض للكسر المتعمد او غير المتعمد .

ويذكر ان الطين مادة لا تفنى اذا كانت من نوع جيد ومشوي فهي بذلك تصبح من الصلابة والقوة ما يجعلها تقاوم العوامل المناخية من غير ان ينالها اي تأثير (الجبوري ،١٩٩٤،٢٤٧) ، فقد استخدم الانسان العراقي القديم في وادي الرافدين الطين في عصوره الحجرية لصناعة أوانيه الفخارية (الشيخلي ، ٢٣١/١٩٩٠،١) ، ومن ثم تم استخدامه كالواح

كتابية للتدوين بعد اختراعه للكتابة في حدود ٣٢٠٠ ق.م (فاضل عبد الواحد ،بلات ،١٢٤) إذ إن اقدم النصوص الطينية المفخورة وجدت في الطبقة الاثارية الرابعة في مدينة الوركاء وهي مكتوبة بعلامات صورية ، اي ان كل علامة كانت تمثل الشيء المقصود تدوينه او رسمه (باقر ، ١٩٨٢، ١٢٢/١) ، ويذكر ان هذه المدينة كانت اقدم المدن التي عثر فيها على وثائق مكتوبة وتشتمل تلك النصوص (الرُقم) على اكثر من الف لوح طيني صغير منقوشة عليه الكتابة الصورية ، واكثر تلك النصوص تحتوي على كتابات اقتصادية وادارية ، والذي يهمنا في هذا البحث ان هناك من ضمن هذا الارشيف التاريخي المهم نصوص تمثل جداول دونت لغرض الدرس والتمرين من قبل المتعلمين (جورج رو،١٩٦١،٢٤٦) .

وتلك كانت المحاولات الاولى لإنسان وادي الرافدين بتوظيف الطين في النصوص الكتابية بعد تحويله الى رقم طينية بطريقة بسيطة تتلخص بقيام الصانع بوضع الطين الخام الذي يأخذه من ضفاف الانهار في إناء ثم يسكب الماء عليه ويحركه كي تطفو قطع القش والاوراق والعيدان وما شابه ذلك ، ويترسب في قعر الاناء المادة النقية الصالحة لإعداد الألواح الطينية (كييرا ،١٩٦٤،٢٩) ، ومن ثم يقوم الكاتب بخط الصور او بغرز العلامات المسمارية المطلوبة على الطين النقي بعد سكبه على مكان مستوي ربما قالي خشبي مستطيل او مربع الشكل ، والمرحلة الاخيرة هي وضع تلك الألواح المسمارية في فرن النار لتتحول الى لوح فخاري ، هو رقم طينية غير قابلة للتزوير والتحريف (سليمان ، ١٩٨٧،١٢٠) .

وقد اختلفت احجام الرقم الطينية المكتشفة في العراق القديم ، فيذكر ان اكبر رقيم طيني مكتشف الى الان لا يتجاوز حجمه (٥٠*٥٠سم) ، لذلك فان المواضيع الطويلة كانت تحتاج عند كتابتها الى عدد كبير من الرقم ، لذلك ابتكر الكاتب العراقي القديم طريقة ليسلسل تلك الالواح بوضع علامات في اعلى اللوح تبين ترتيبه عن الالواح الاخرى (سليمان ونخبة من اساتذة التاريخ ،١٩٨٣،٢٢٤) ، بينما اصغر لوح طيني مكتشف فان حجمه لا يتجاوز (١*١سم) وهو عبارة عن وصل تسليم ، وقد اختلفت اشكال الرقم الطينية المكتشفة فمنها المربعة والمستطيلة والقرصية والمثلثة والمخروطية وغير ذلك (الشيخلي ، ١٩٩٠،١ ٢٣٢/) .

وتنوعت المواضيع التي وجدت مدونة على الرقم الطينية ، فمنها تناولت المعاملات اليومية مثل عقود البيع والشراء والايجار وغيرها (سليمان القانون ، ١١٩) ، وقسم اخر تناولت احصائيات وكشوفات حسابية خاصة بالأشخاص مثل الكهنة وغيرهم (كييرا ،١٩٦٤،٩١) ، وهناك الواح خاصة بأمور الاحوال الشخصية مثل عقود الزواج والطلاق والتبني وعقود زراعية (سليمان القانون ، ١١٩) ، وكان من بين تلك الرقم المهمة هي الملاحم والاساطير الادبية والدينية مثل ملحمة كلكامش (باقر ، ١٠٨٦،٤١-٦٨) ، التي وجدت ضمن مكتبة الملك الاشوري اشور بانيبال (سليمان ونخبة من اساتذة التاريخ ،١٩٨٣،١٥٩-١٦٣) في مدينة نينوى (ياقوت الحموي ، بلات ،٣٩١/٥) ، وهي مدونة على اثنا عشر لوحاً طينياً مفخوراً (فاضل عبد الواحد ،بلات ،١٢٤) ، وهذا يمثل مدى التطور الحضاري الذي وصله انسان وادي الرافدين في توظيفه لمادة الطين في التدوين ، وهو ما يبين الاهمية الكبيرة لاختراع الكتابة التي انعكست بالنتيجة على تطور المنظومة التعليمية في العراق القديم .

وجاء استخدام الحجارة بشكل اقل من الطين في مناطق العراق القديم ولاسيما في اغراض التدوين التاريخي ، فقد كان استخدامها في بلاد سومر بشكل محدود لأنها منطقة طينية ، بينما نجدها مستخدمة بشكل كبير في المناطق الشمالية وتحديدا في بلاد اشور بسبب طبيعة المنطقة التي ظهرت فيها ، فهي تشغل المنطقة الجبلية والمنطقة المتموجة من ارض العراق .

وتعد الحجارة من المواد الطبيعية التي اعتمد عليها انسان وادي الرافدين بشكل كبير في عصوره الاولى باستخداماته اليومية ، ولاسيما تلك العصور التي تعرف لدى المختصين بالعصور الحجرية (باقر ، مقدمة ، ٢،٢٠٠٩/١٨٣) ، ودخلت الحجارة بشكل كبير في صنع ادواته التي يحتاجها في حياته البسيطة ، مثل ادوات الصيد او الدفاع عن النفس بها، وبعد ذلك استخدمها العراقي القديم كمشاهد عمرانية للمعارك والحروب والمسلات الحجرية كمسلة حمورابي (سليمان القانون ، ٢١٩) ، ومسلة النسور (باقر ، ١٩٨٢، ١٣٢/١) ، وتماثيل الشخصيات المهمة والحيوانات ، وكان التطور المهم هو استخدامها للأختام التي كانت الخطوة المهمة للوصول للكتابة (ناجي ،٤،١٩٨٥/٢٣٢) ، وجاءت بعد ذلك الخطوة الاكبر في هذا المجال هو استخدام الحجارة كمادة لنقش الكتابات المسمارية عليها ، لتظهر النصوص الكتابية الحجرية في العراق القديم ، وذلك باستخدام آلة معدنية ومطرقة لنقش ما يريد كتابته على الحجر ، مع ان استخدامها لم يكن بنفس سعة استخدام الالواح الطينية .

٢- **طرق التعلم في المدارس العراقية** :

ارتبطت طرق تعلم القراءة والكتابة بمراحلها الاولى بالمعبد الذي كان يعد بحق اول ميدان تعليمي وثقافي رحب يتم فيه تعلم القراءة والكتابة والعلوم كافة في المراحل التاريخية اللاحقة ، وهو بالأصل كان المكان الذي انطلقت منه الكتابة ، وبذلك فالمعبد يعد مركزاً علمياً وثقافياً مهما في حضارة وادي الرافدين ، وممكن القول ان هناك علاقة جدلية بين ظهور الكتابة والمعابد ، إذ ان اقدم الرُقم الطينية المكتوبة تم العثور عليها في المعابد السومرية (الفؤادي ،١٩٦١ ،١٢).

وتنعكس اهمية العلم والمعرفة في بلاد وادي الرافدين من خلال ارتباطها بالآلهة ، إذ ان فلسفة العراقيين القدماء تجاه التعليم راجعة الى الآلهة ومعابدها ، وبذلك اصبح العلم او التعليم وكل ما يرتبط به من المعرفة والعلوم تحت اشراف الإله (انكي) او (ايا) عند البابليين ، وحفيده الإله (نابو) رب المعرفة وسيد فنون الكتابة والذي يحمل الرقيم الخاص بالمراسيم الإلهية ويمسك بكتاب لوح الحياة ، وكذلك كانت الإلهة (نيسابا) هي المشرفة على التدوين والمعرفة ، وتشاهد في العديد من المشاهد وهي تمسك القلم (فاضل عبد الواحد ،بلات ،١٢٤) ، وهذا يؤكد اهمية التعلم والتعليم في حياة المجتمع العراقي القديم ، فقد جعلوا لها آلهة مختصة بتلك الاغراض العلمية .

ظهرت العديد من النصوص المسمارية وهي ترتبط بشكل كبير بالتعليم وطرقه ، دونها كتبة يعدون انفسهم معلمين في المدارس العراقية القديمة ، ومن ابرز تلك النصوص التي ممكن نضع لها عناوين : (ايام المدرسة) و(المشاكسون في المدرسة) و(الكاتب وابنه الضال) وغيرها (كريمر ،بلات ،٣٣٩) ، وتذكر تلك النصوص انه كان يدير المدرسة ما يعرف بـ (الاستاذ او الخبير)، وكان يلقب ايضا (بابي المدرسة) ، في حين سمي المتعلم او التلميذ بـ (ابن المدرسة) ، واذا ما تخرج المتعلم او الطالب يعرف باسم (ابن المدرسة في الايام الماضية) ، واما مساعد الاستاذ فكان يعرف باسم (الاخ الكبير) ،

ومن واجباته كتابة الالواح الجديدة المعدة للطلبة بعد استنساخها ، وتدقيق نسخ الطلبة والاستماع اليهم وهم يقرأون واجباتهم اليومية (Driver,1976,73) .

ويبدو وفق النصوص المدرسية والتاريخية الاخرى ان دوام المتعلم في المدرسة يبدأ منذ الصباح الباكر ويستمر حتى نهاية النهار ، وكان على المتعلمين الالتزام بأوقات الدوام والا تعرضوا للعقوبة من الاستاذ وهي الضرب بالعصا ، وكان يوم التلميذ يبدأ بدراسة اللوح الذي اعده في اليوم السابق ، ومن ثم يقوم (الاخ الكبير) بإعداد لوح جديد للتلميذ بغية تعلمه واستنساخه (سليمان ، اللغة الاكدية ، ١٦٨) .

وكان التعليم يبدأ بالقراءة اي استماع الاخ الكبير لقراءة التلميذ من لوحه ، ويبدأ بتعلم وقراءة العلامات البسيطة المؤلفة من مقطع واحد ، ثم يندرج بتعلم العلامات الاكثر تعقيدا والتي تحمل اكثر من قيمة صوتية ، وبعد ذلك يعمل التلاميذ على استنساخ او كتابة النص الجديد الذي يكلفون ب(سليمان ، اللغة الاكدية ، ١٦٨) ، وبعد ان يتقن التلميذ القراءة والكتابة بالخط المسماري ، يتقدم بدراسته بعد ذلك لدراسة العلوم والمعارف الاخرى مثل الفلك والرياضيات والطب وغيرها .

وقد اكتشف لوح سومري يتحدث كاتبه عن حياة التلميذ في المدرسة ، وتعد هذه الوثيقة السومرية واحدة من اهم الوثائق الانسانية التي اكتشفت الى الان في العالم والتي تبين طريقة التعلم في العراق القديم ، إذ انها تحتوي على مقالة كتبها معلم المدرسة عاش قبل الفي سنة قبل الميلاد ، وجاءت بأسلوب بسيط وكلمات واضحة تؤكد ان التلميذ كان يقضي نهارا كاملا في المدرسة ، ويستمر في دراسته منذ الطفولة حتى مرحلة النضج ، تبدأ المقالة بسؤال مباشر يوجهه المعلم الى التلميذ قائلا :

ـ ايها المتخرج القديم الى اين كنت تذهب عندما كنت صغيرا ؟

ـ فيجيب المتخرج كنت اذهب الى المدرسة .

ثم يساله المعلم : وماذا كنت تفعل في المدرسة ؟

ويجيب التلميذ : كنت اقرأ لوحي واتناول غذائي ، ثم احضر لوحي الجديد لأنتهي من كتابته ، وقبل المساء كانت الواح التمارين تجلب ألي ، وعندما انصرف من المدرسة كنت اعود الى البيت وكنت اجد ابي جالساً هناك فاشرح لأبي ما يتضمنه لوح تماريني ، وبعد ان امثل امام ابي كنت اقول :

انا عطشان ، اعطوني ماء لأشرب .

انا جوعان ، اعطوني خبزاً لأكل .

اغسلوا قدمي وهيئوا فراشي فاني ذاهب لأنام ، ايقظوني مبكراً ، كي لا اتأخر وإلا اقتص مني استاذي (لوكاس ، ١٩٨٠،٢٥) .

فينهض الاب والام قل طلوع الشمس فيقبل احدهما الاخر ويقبلان الاطفال ، ثم يوقظان من هو تلميذ من فراشه مبكراً ، ثم يؤدون مراسيم الصلاة ويتأملون شروق الشمس ويخبرنا التلميذ في احد الألواح قائلاً :

عندما استيقظ في الصباح الباكر كنت القى امي فأقول لها :

اماه اعطيني غذائي لأذهب واشرع بالذهاب اجل ، لقد كانت تزودني برغيفين فاذهب الى المدرسة ، وفي المدرسة قال لي مسؤول الدوام : لماذا انت متأخر ؟

فدخلت على معلمي بقلب يخفق واديت له التحية باحترام ، لقد قرأ مدير مدرستي لوحي وقال :

هناك شيء غير موجود وضربني بالعصا .

وقال المشرف على الاناقة : لقد تسكعت في الطريق ولم تنظم ملابسك وضربني بالعصا .

قال الشخص المسؤول عن السكون اثناء التدريس ، لماذا تتكلم بلا اذن ؟ وضربني بالعصا .

وقال الشخص الموكل بالاصطفاف : لماذا استرخيت عن حسن السلوك ، ثم نهضت بلا اذن ، وضربني بالعصا .

وقال مراقب البوابة : لماذا خرجت من البوابة بدون اذن ؟ وضربني بالعصا .

وقال المسؤول عن اللغة السومرية : لماذا لم تتكلم باللغة السومرية الصحيحة ؟ وضربني بالعصا .

وقال استاذي المشرف : خط يدك سيئ لا يَرضي ، وضربني بالعصا .

وبعد معاناة التلميذ في المدرسة وتحمله العقوبات المتكررة ، يذهب الى ابيه ملتمسا منه دفع اجر المعلم (المشرف) ورعايته ودعوته وتكريمه ، فيستجيب الوالد لطلب ولده ، ويكرم المعلم ، وبعد تكريم المعلم من قبل والد التلميذ تتغير معاملة التلميذ من قبل المعلم ، فيخاطب المعلم التلميذ بالقول :

ايها الشاب لأنك لم تكره كلماتي ولم تهملها عسى ان تتقن فن الكتابة من بدايته الى نهايته ، عسى ان تخلو تمارينك من الاخطاء بين اصدقائك ، عسى ان تكون الرئيس ، وعسى ان تكون منزلتك بين الطلاب اعلى منزلة (علي ، ٢٠١٠،١٧٢) .

ويتضح من خلال النص اعلاه ان التعليم وطرق التعلم التي كانت متبعة في العراق القديم تعتمد على اسلوب العقاب للطالب الذي لا يلتزم بإداء واجباته ولا ينجزها بالصورة الصحيحة التي يطلبها المعلم في مدرسته ، فضلا عن ذلك وكما يبدو من النص اعلاه ان وقت بقاء التلميذ في المدرسة يستمر من بداية النهار الى نهايته ، ومدة دراسته في المدرسة تستمر لمرحلة طويلة من حياة التلميذ ، مما يعطي فرصة كبيرة للتلميذ للحفظ والتعلم بصورة جيدة .

كذلك كان من الطرق والوسائل المتبعة في التعلم في العراق القديم هو التواصل بين المعلم او ادارة المدرسة واهل الطالب ، فيتم تبليغ والد الطالب بمستواه الدراسي في حال عدم التزامه بما يطلبه المعلم وعدم انجازه واجباته بالصورة الصحيحة ، فهناك نص عبارة عن حوار لوالد طالب يعنف ابنه على عدم التزامه بواجباته المدرسية واهماله لها ، فنجد والد التلميذ يوجه اسئلة توبيخية كثيرة لابنه يطلب فيها بيان سبب فشله في المدرسة :

- لم اجعلك قط في حياتي تحمل حزم القصب الى الاجمة (ابن منظور ، ١٩٩٣، ٢٤٣/٢) ، ولم تحمل في حياتك حزم البردي التي يحملها الصبيان الصغار .
- لم ارسلك قط للعمل في حراثة حقلي ، لم ارسلك قط لتشتغل عاملا ولم اقل لك في حياتي اذهب واعمل لتعينني (الراوي ،١٩٨٥، ٣٨١) .

ويبدو ان هناك استراحة تعطى للتلاميذ بين الحصة والاخرى ، ولم تذكر المصادر وقت الاستراحة بين الدروس و التجول في ساحة المدرسة او تناول غذائه ، والذي يمكن استنتاجه من المساجلات التي ذكرتها المصادر بين الطلبة ، او

بين التلميذ ومراقب المدرســة ، فقد عثر على نص فيه وصــف لجانب مهم من الحياة المدرســية اليومية ، فيذكر احد التلاميذ حواراً يقول فيه : سألني الرفيق مراقب اللغة السومرية قائلا :

- لم لا تتكلم السومرية ؟ وضربني .

بينما يأتي الحوار بين التلميذ وزميله ابعاداً اكثر تأنيباً يريد بها حث زميله على التعلم والدراســة ، ولكنه لا ينســى نفســه فيكيل لها ســيلا من كلمات المدح والاطراء ، فهو التلميذ الذكي والمجتهد الملتزم الذي تفرح به المدرســة ويفرح بها، وهو الذي يستطيع فعل كل شيء يعهد اليه بإتقان واخلاص (ليووينهايم ،١٩٨١، ٢١٢).

ونتيجة لما وصلت اليه المرأة العراقية من مكانة متقدمة في المجتمع وهو ما ضمنته القوانين العراقية القديمة في العديد من موادها القانونية (رشــيد ،١٩٨٢،٤٥-١٣٥) ، فضــلا عن ان هناك العديد من النســاء في المجتمع العراقي القديم وصــلنّ الى مراكز متقدمة في المجتمع فمنهنّ الملكة والكاهنة والطبيبة والاديبة ، هذا كله يؤكد ان البنات كان لهنّ نصيب في التعليم في المدارس الاولى جنبا الى جنب مع الصبيان ، الا ان المصادر للأسف لا تشير الى هذا الامر بصورة واضحة .

٤ـ طبيعة المدرسة العراقية :

تعد المدرسة نقطة الارتكاز الرئيسة في فلسفة التعليم في العراق القديم ، وناتج هذا من كون هذه المؤسسة المهمة قد اسهمت في صيانة تراث العراق القديم والمحافظة عليه ، ولما تشكله معرفة الكتابة والقراءة في العراق القديم فقد قيل ضمن التعابير الشائعة (من لا يعرف لا يرى) (الجادر ،١٩٨٧،٣٣) ، وتسمى المدرسة في اللغة السومرية باسم (ادوبا-E-dubba) وفي اللغة الاكدية (bitt uppi) والتي تترجم الى : بيت الألواح او بيت الرُقم ، وهو يعني (مدرســة الكتاب) ، اي المكان الذي يتدرب فيه الكتبة ليتولوا وظائف ادارية (اسـماعيل ،الكتابة،٢٦٦) ، وكذلك تسـهم (مدرسـة الكتاب) في تعليم الكتابة وغيرها من العلوم والمعارف العقلية ، وقد اطلق على من يتعلم في هذه المؤســســة (ابن بيت الألواح) (فاضل عبد الواحد ، ١٩٧٩،٤١) .

والمعابد في العراق القديم تمثل مدارس كبيرة لتخريج الطلبة الذي ســيكونون مؤهلين لان يصــبحوا كتبة يعرفون ويتعلمون الكتابة والقراءة الصــحيحة ، وكذلك يتعلمون جميع انواع الفنون الكتابية ، وكان رجال الدين من الكهنة هم الذين يقومون بمهمة تعليم الطلبة الى جانب عملهم الرئيس بالطقوس الدينية التقليدية ، ويفهم من ذلك ان عملية التعليم ظلت ملازمة لمهنة الكهنة ، وما ان حل منتصــف الالف الثالث قبل الميلاد حتى ظهرت جملة من المدارس في اغلب مدن سومر لتعليم الكتابة والقراءة بالخط المسماري وباللغة السومرية (الفتيان ،٢٠٠١،٣٢) .

ونتيجة لصعوبة الخط المسماري وصعوبة تعلم كتابته وقراءته ، فقد ظهرت الحاجة منذ المراحل التاريخية المبكرة في تاريخ العراق القديم لوجود مدارس او مراكز لتدريب الفتيان على الكتابة والقراءة ، ومع ان الشــائع لدى الكثير ان

اول نشـأة للمدارس في العراق القديم كان في عهد الملك البابلي حمورابي (١٧٩٢- ١٧٥٠ق.م) ، الا ان المكتشـفات الاثارية اثبتت ان تعليم الفتيان للكتابة المسـمارية قد بدأ منذ بداية اسـتخدام الكتابة المسـمارية ، اي قبل عهد الملك حمورابي بأكثر من الف عام (سـليمان ، الاكدية،١٩٩١،١٦٣) ، وان كان بأعداد محدودة في اول الامر ، الا ان تطورت في المراحل اللاحقة ، ولاسيما في العصر البابلي القديم او عصر حمورابي .

وكان التعليم في المدارس مقصـورا على ابناء الطبقة الغنية والمتنفذة في المجتمع العراقي القديم نظرا لطول مدة التعليم وما يتطلبه ذلك من تكاليف ، ويشير احد النصوص المسمارية الى ان المدة اللازمة للتعليم تمتد من (الطفولة الى الرجولة) ، مع انها مدة فيها شيء من المبالغة الا ان هذا النص يؤكد على ان مدة المدرسة كانت طويلة ، وقد كان التلميذ يقضي معظم يومه في المدرسة دوان اي مردود مادي (الفتيان ،٢٠٠١،٣٢) .

ولقد ضمت الواح مدينة الوركاء الطبقة الرابعة وهي اقدم الالواح المدونة والمكتشفة الى الان والتي ذكرناها سابقا ، على مجموعة مهمة من الالواح التي ممكن ان نسميه النصوص المدرسية او التعليمية التي كتبها المبتدئون لتعلم الكتابة الصـورية ، الا ان المجموعة المهمة من الالواح المدرسـية ترقى بتاريخها الى عصـر الازدهار والانتعاش الحضـاري في النصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد ، اي العصر البابلي القديم (سليمان ، الاكدية،١٩٩١،١٦٣) .

لقد حققت المدرسة العراقية الكثير من الاسهامات الحضارية ، وكان دورها واسعا بوصفها مركزا للتعليم والمعرفة ، وكان دورها كبيراً في المحافظة على التراث الفني للثقافة السـومرية والبابلية في العصـور اللاحقة ، وفضـلا عن مسـاهمتها في نشـر العلوم والمعرفة والآداب في كل مكان من العالم القديم ، وكان هناك طرق كثيرة لهذه الاسـهامات ولاسـيما عندما توسـعت التجارة على العديد من البلدان المجاورة ، بعد تأسـيس دول العراق الامبراطورية على ارجاء واسعة من بلدان الشرق الادنى القديم ، وهذا جزء مما من دور السومريين الذين اخترعوا الكتابة المسمارية وهي الاقدم في العالم (اوتس ،١٩٩٠،٢٤٦) .

وعلى ذلك فان المدرسـة هي الاسـاس الذي انطلقت منه المعارف والعلوم الاخرى ، وهي بالوقت نفسـه حجر الزاوية الرئيس في المؤسسـة التعليمية في العراق القديم ، إذ بفضل دورها توسعت العلوم والمعارف وانتقلت الى جميع انحاء البلاد المجاورة اولا والى البلاد البعيدة ثانياً ، فهذا هو الدور الرئيس الذي قامت به وانعكسـت على التطورات الثقافية والعلمية لاحقاً .

الاستنتاجات :

بعد انجازنا للبحث الموسوم (الكتابة أصل المؤسسة التعليمية في العراق القديم) توصلنا الى عدة استنتاجات نوجزها بالاتي :

١- لقد قدمت حضارة وادي الرافدين العديد من الانجازات الحضارية التي فاق بها الحضارات العالم الاخرى ، وتوج تلك الانجازات باختراعه للكتابة .

٢- كان المحرك الرئيس للإنسان العراقي القديم في ابتكاراته الحضارية هو المبدأ المعروف (الحاجة ام الاختراع) ، لذلك كان كلما ابتكر انجازا مميزا ما لبث ان طوره الى مرحلة اكثر تطورا .

٣- كان السبب الرئيس لاختراع الكتابة هو حساب واردات المعبد اي عدها ، لذلك فقد استخدم الانسان العراقي عدة وسائل لذلك منها العيدان والحصى والخيوط ومن ثم استخدم الاختام بنوعيها المنبسط اولا والاسطواني ، وبعد ذلك طور ذلك باختراعه للكتابة المسمارية .

٤- يعد الخط المسماري اقدم نظام كتابي عرفته البشرية لحد الان ، وقد عد اختراعه من قبل السومريين حداً فاصلا بين العصور الحجرية وبين العصور التاريخية ، وقد مر ذلك الخط بثلاث مراحل تطورية اقدمها واطولها : المرحلة الصورية ، والمرحلة الرمزية واخيرا المرحلة الصوتية او المقطعية .

٥- تطورت اغراض الانسان العراقي القديم في استخدامه للكتابة بعد تطور حياته من تدوين واردات المعبد اولا الى اغراض اخرى عديدة ، فقد استخدمت الكتابة لدراسة العلوم والمعارف العديدة مثل دراسة علوم الفلك والرياضيات والطب والآداب ، ومن ثم استخدمت في تدوين جميع النشاطات الاقتصادية والدينية والاجتماعية .

٦- تطورت المؤسسة التعليمية في العراق القديم من بدايات بسيطة في المعبد لتعليم القراءة والكتابة في العراق القديم ، الى ظهور المدارس في اغلب مدن العراق والتي امتلكت نظاماً تعليمياً دقيقاً ومنضبطاً ، سارت عليه تلك المدارس في تدريس العلوم العقلية والطبية والمعرفية .

٧- امتلكت المدرسة العراقية القديمة نظاماً ادارياً صارماً في تعليم وتدريس التلاميذ والطلبة في المراحل المتقدمة ، وظهرت فيها مناصب ادارية وتعليمية من مدير المدرسة الى الاخ الكبير والى المراقبين على المسائل العديدة التي تصب في تعليم التلميذ ومتابعة واجباته والتزامه وغير ذلك .

٨- امتازت المدرسة العراقية باستخدامها نظام العقاب (الضرب بالعصا) للتلميذ او الطالب الذي يهمل دراسته وتعليمه ولا يلتزم بما يطلبه معلمه من واجبات ، او يتسكع ويتكاسل عن اداء واجباته.

٩- استخدمت المدرسة نظام الألواح في الدراسة ، اي ان التلميذ يكتب واجبه على الألواح الطينية ومن ثم يقرأ ما كتبه على معلمه الذي يصلح له الاخطاء ، ويطلب منه اعادة الكتابة مرة ثانية ، زيادة في الاتقان .

١٠ـ اكدت المصادر انه كان هناك اهتمام ومتابعة للتلميذ ومستواه الدراسي من قبل ادارة المدرسة واهل التلميذ ، إذ يبدو ان ادارة المدرسة كانت تخبر اهل التلميذ في حالة اهماله لواجباته المدرسية ، لكي يتابعه والده او من يعيله .

١١ ـ يبدو ان ابناء العوائل الميسورة الحال هم من كانوا ينتمون الى المدارس ، لان التعلم والدراسة في المدرسة وليوم كامل تقريبا ولمدة دراسية طويلة ، ذلك يحتاج الى مصروفات كبيرة لا يستطيع عليها الا ذوي الاسر الميسورة الحال .

قائمة المصادر:

١- الاحمد ، سامي سعيد : السومريون وتراثهم الحضاري ، (بغداد : مطبعة الجامعة ، ١٩٧٥م) .

٢- ارنست دوبلهوفر : رموز ومعجزات ، ترجمة : عماد حاتم ، (بريطانيا ، ١٩٥٧م) .

٣- اسماعيل ، بهيجة خليل : (الكتابة) ، بحث ضمن كتاب حضارة العراق ، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥م) .

٤- اسماعيل ، خالد سالم : نصوص الفال البابلية في ضوء المصادر المسمارية ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ٢٠٠٥م) .

٥- اوتس ، جون : بابل تاريخ مصور ، ترجمة : سمير عبد الرحيم ، (بغداد : بلا مط، ١٩٩٠م) .

٦- باقر ، طه : مقدمة في ادب العراق القديم ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٦م) .

٧- باقر ، طه واخرون: تاريخ العصور القديمة ، ط٧ ، (بغداد : مطبعة وزارة المعارف ، ١٩٦٠م) .

٨- الجادر ، وليد : دور العلم والمعرفة في العراق القديم ،(بغداد ، مجلة المورد) ،عدد ٢ لسنة ١٩٨٧م .

٩- الجبوري ، يحيى وهيب : الخط والكتابة في الحضارة العربية ،(بيروت : دار الغرب الاسلامي ، ١٩٩٤م) .

١٠- جورج رو : العراق القديم ، ترجمة : سمير عبد الرحيم ، (بغداد : بلا مط ، ١٩٦١م) .

١١- الراوي ، فاروق ناصر : مقالة في حضارة العراق ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥م) .

١٢- سليمان، عامر: اللغة الاكدية (البابلية -الاشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها ، (الموصل : دار الكتب للطباعة ، ١٩٩١م) .

١٣- الشيخلي ، عبد القادر : المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، (بغداد: دار الكتب والوثائق، ١٩٩٠م) .

١٤- صالح ، عبد العزيز: الشرق الادنى القديم: مصر والعراق ، ط٤ ،(القاهرة : مكتبة الانجلو، ١٩٩٠م) .

١٥- علي ، فاضل عبد الواحد : هكذا كتبوا على الطين ،(مجلة كلية الآداب– جامعة بغداد) العدد ٢٧، لسنة ١٩٧٩م.

١٦- علي ، فاضل عبد الواحد : من ألواح سومر الى التوراة ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٩م) .

١٧- علي ، محمد جاسم : المدارس في العراق القديم ، (بغداد ، مجلة ثقافتنا ، ٢٠١٠م) .

١٨- الفتيان ، احمد مالك : التعليم في العراق القديم ،(بغداد ، مجلة المورد) ، عدد ١ لسنة ٢٠٠١م .

١٩- الفؤادي ، عبد الهادي : دور الثقافة في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٦١م .

٢٠- كريمر، صموئيل نوح : هنا بدأ التاريخ : حول الاصالة في حضارة وادي الرافدين ، تر: ناجية المراني ،(بغداد ، بلا مكان ، ١٩٨٠م) .

٢١- كريمر، صموئيل نوح : السومريون تاريخهم وثقافتهم وشخصيتهم ، ترجمة: فيصل الوائلي ،(بيروت : دار البصائر ، ٢٠١٢م) .

٢٢- كييرا ، ادوارد : كتبوا على الطين ، ترجمة : محمود حسين الامين ، مراجعة : على خليل ، ط٢ ، (بغداد : دار المتنبي ، ١٩٦٤م) .

٢٣- لوكاس ، كريستوفر : حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم في العراق القديم ، ترجمة : يوسف عبد المسيح ، (بغداد : بلا مط ، ١٩٨٠م) .

٢٤- ليو وينهايم : تاريخ ما بين النهرين ، ترجمة : سعدي فيفي ، (بغداد : بلا مط، ١٩٨١م) .

٢٥- مرعي ، والحيلة ، توفيق ومحمد : طرائق التدريس العامة ، ط٨ ، (عمان الاردن: دار المسيرة ، ٢٠١٦م) .

٢٦- المسفر، عبد العزيز بن محمد : المخطوط العربي وشيء من قضاياه ،(الرياض : دار المريخ للنشر، ١٩٩٩م)..

٢٧- ناجي ، عادل : (الاختام الاسطوانية) ، في موسوعة حضارة العراق ، تأليف نخبة من اساتذة التاريخ ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٨٥م) .

28- Driver,G.R., Semitic Writing from Pictograph to Alphabet, third edition,Oxford,1976.

29- Gelb,I.J,.Asttudy of writing,London,1952.

نووسین بناغەی دەزگای پەروەردەییە لەعیراقی کۆندا

پرۆفیسۆر دکتۆر شاکر مەحمود ئیسماعیل - زانکۆی دیالە - کۆلێژی پەروەردە بۆ زانستە مرۆڤایەتییەکان

پوختەی توێژینەوە:

نووسین یەکێکە لە گرنگترین دەستکەوتە شارستانییەکان لە مێژووی مرۆڤایەتیدا بە درێژایی سەردەمەکان. مرۆڤایەتی لە تاریکییەوە بۆ ڕووناکی گواستووەتەوە و گرنگی هەموو دەستکەوتەکانی شارستانیەتی کۆن و هاوچەرخی تری تێپەڕاندووە. بۆیە داهێنانەکەی بە سەرەتای مێژووی مرۆڤایەتی دادەنرێت و هێڵێکی جیاکەرەوە لە نێوان دوو سەردەمی گرنگی مێژووی مرۆڤایەتیدا دیاری دەکات: سەردەمی پێش مێژوو (سەردەمی بەردین) و سەردەمە مێژوونییەکان. خەڵکی کۆنی عێراق گرنگی نووسینیان لە ژیانی ڕۆژانەیاندا دەزانی، سەرەتا بە دۆکیۆمێنتی داهاتی پەرستگاکان دەست پێدەکرد، پاشان دەستکەوتەکانی تەلارسازی و سەرکەوتنە سەربازییەکانی پاشاکانیان تۆمار دەکرد، هەروەها کاروباری ئابووری و کۆمەڵایەتی تر. لە ئەنجامدا، ئارەزوویەکی ڕوون هەبوو بۆ فێرکردنی نووسین بۆ زۆرترین قوتابی، لە شوێنی دیاریکراو بۆ ئەم مەبەستە. نووسین لەسەر بنەمای ئەوەی سەرەوە هەنگاوی یەکەمە لە پێکهاتەی پەروەردەیی دامەزراوەیی لە عێراقی کۆن و تەنانەت لە سەردەمی نوێشدا نووسین بناغەی هەموو زانیاری و زانستەکانە. لەبەر ئەم گرنگییە زۆرە کردمانە ناونیشانی توێژینەوەیەکی سادەی خۆمان (نووسین: بنچینەی دامەزراوەی پەروەردەیی لە عێراقی کۆن) و هەوڵماندواوە قۆناغەکانی داهێنانی نووسین و جۆرەکانی و لایەنەکانی تر ڕوون بکەینەوە جگە لە تێگەیشتن لە چۆنیەتی فێربوونی نووسینی عێراقییە کۆنەکان لەو سەردەمەدا توێژینەوەکە دابەش دەکرێت بۆ چەند بەشێک کە یەکەمیان باس لەو دۆزینەوە شارستانییانە دەکات کە ڕێگەیان بۆ

نووسین خۆش کردووە ئێمە باسی سەرهەڵدانی مۆرەکان و جۆرەکانیان و کاریگەرییان لەسەر داهێنانی نووسین دەکەین. پاشان ئەو قۆناغانە دەخەینەڕوو کە نووسین لە عێراقی کۆندا پێیدا تێپەڕیوە، پاشان تاقیکردنەوەی شێوازەکانی فێربوونی عێراقییەکان و ئەو قوتابخانەیانەی کە ئەو قوتابیانە تێیدا دەخوێنن، چونکە ئەمانە شوێنی سەرەکی بوون کە پێکهاتەی دامەزراوەیی لێوەی دەرکەوت، کە دواتر فراوانتر بوو و هەموو دەرکەوتە نووسراوەکانی چالاکییە جۆراوجۆرەکانی ژیانی ڕۆژانە دەگرێتەوە.

وشە گرنگەکان: نووسین، دامەزراوەی پەروەردەیی، عێراقی کۆن

Writing is the foundation of the educational institution in ancient Iraq

Prof. Dr. Shaker Mahmoud Ismail - Diyala University - College of Education for Human Sciences

Research summary:

Writing is one of the most prominent civilizational achievements in human history throughout the ages. It has moved man from the stage of darkness to the stage of light, and its importance has surpassed all other civilizational achievements, ancient and modern. Therefore, its invention became the beginning of human history, and thus it is considered a dividing line between the two most important eras. In human history, prehistoric (stone ages) and historical eras.

Based on the above, writing is the first step in the educational institutional building in ancient Iraq, and even in modern times. Writing is the origin of science and all sciences, and based on this great importance, we have made it the title of our humble research (Writing is the origin of the educational institution in ancient Iraq). Trying to clarify the stages of the invention of writing and its types, as well as knowing how ancient races learned to write in those times.

The research will be divided into a number of topics, the first of which will be about the cultural discoveries that paved the way for writing. We will discuss the appearance of seals and their types and show their impact on the invention of writing. Then we will discuss the stages that writing went through in ancient Iraq. We will then discuss the methods of learning that were practiced by the Iraqis, and the schools that were These students learn in it, as it is the main place from which the institutional structure began, which later expanded to include all aspects of writing in various daily life.

Keywords: writing, educational institution, ancient Iraq